المواقف العربيـــة والإقليمية من العـدوان الصهيونـــي على قطاع غزة عقب عملية طوفان الأقصـــى 7/أكتوبر 2023م.

د. فوزي محمد المختار امحمد ـ قسم العلوم السياسية ـ
كلية القانون والعلوم السياسية ـ جامعة الزنتان f.moktar@uoz.edu.ly

الملخّـــــص:

لم تتجاوز مواقف الدولة العربية والإقليمية مجتمعة على المستوى الرسـمي ، حدود الظواهر الصوتية من التنديد والشجب والإدانة ومناشدة المجتمع الدولي للتدخل والدعوة لعدم التصعيد والحفاظ على أرواح المدنيين من الطرفين.

وعلى المستوى الشعبي، فإن الشعوب العربية قد شهدت حالة من الغضب انعكست في احتجاجات ومظاهرات عارمة، على مستوى كافة الأقاليم والمدن العربية تقريبًا، في موقف مناقضٍ تمامًا لموقف الأنظمة الحاكمة، غـير أن حدة الاحتجاجات والمظاهرات قد انحسـرت بنهاية الأسبوع الثالث وتراجعت كثيرًا عن المستوى والمشهد الذي رأيناه في الأسبوع الأول.

الكلمات المفتاحية : المواقف العربية، المواقف الإقليمية، طوفان الأقصى

Abstract:

The positions of the Arab and regional countries taken together at the official level did not exceed the limits of vocal denunciations, denunciations, condemnations, and appeals to the international community to intervene and call for non-escalation and to preserve the lives of civilians on both sides.

At the popular level, the Arab peoples witnessed a state of anger that was reflected in massive protests and demonstrations, at the level of almost all Arab regions and cities, in a position completely contradictory to the position of the ruling regimes. However, the intensity of the protests and demonstrations subsided by the end of the third week and fell far below the level and scene that had been achieved. We saw it in the first week.

Keywords: Arab positions, regional positions, Al-Aqsa flood

المقدمـــــــة :

معركة طوفان الأقصـــــى ، هي عملية عسكرية ممتدة شنتها المقاومة الفلسطينية في قطاع غــزة في أول ساعات صباح يوم السبت 22 ربيع الأول 1445 هـ (7 /أكتوبر 2023 م)؛ إذ أعلـــن قادة المقاومة الفلسطينية، بدء العملية ردا علـــــى " الانتهاكات الصهيونية في باحات المسجد الأقصى المبارك واعتداء المستوطنين الصهاينة على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة والداخل المحتل".

بدأت عملية طوفان الأقصى عبر هجوم واسع النطاق شنته فصائل المقاومة ؛ إذ وجهت آلاف الصواريخ صوب مختلف المستوطنات الصهيونية، من ديمونا في الجنوب إلى مستوطنة هود هشارون في الشمال والقدس في الشرق، وتزامنَ مع إطلاق هذه الصواريخ اقتحام بري من المُقاومين عبر السّيارات رباعية الدفع والدراجات النارية والطائرات الشراعية وغيرها للبلدات المتاخمة للقطاع، والتي تُعرف باسم غلاف غزة، حيث سيطروا على عدد من المواقع العسكرية خاصة في مستوطنة سديروت، ووصلوا مستوطنة أوفاكيم، واقتحموا مستوطنة نتيفوت، وخاضوا اشتباكات عنيفة في المستوطنات الثلاثة وفي مستوطنات أخرى كما أسروا عددًا من الجنود واقتادوهم لغزة فضلًا عن اغتنام مجموعة من الآليات العسكرية الصهيونية.

ولا يمكن وصف المواقف العربية والإقليمية الرسمية بالمتقدمة أو المؤثرة، وربما لم ترق إلى المأمول منها في المنطقة، على الأقل شعبياً، مع ذلك، تدين المواقف الرسمية العربية ما يجري من تصعيد على المدنيين في غزة، وقد حاولت مصر حشد مواقف عربية ودولية في قمة القاهرة للسلام في 21 أكتوبر 2023م ، وكذلك القمة العربية الإسلامية الاستثنائية الطارئة في السعودية بتاريخ 11 نوفمبر2023م ، في مسعى مشترك لتخفيف حدة الصراع الراهن بين الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، واكتفت المواقف العربية والإقليمية بالإدانة والاستهجان في مجمل التصريحات، ولم تكن هناك خطوات حاسمة من شأنها التأثير على المشهدين السياسي والعسكري وحتى المشهد الإنساني الأكثر سوءً في غزة، أو الضغط من أجل إيقاف هجوم الكيان الصهيوني على قطاع غزة.

الإشكاليـــة:

تتمثل إشكالية الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ماهي حقيقة المواقف العربية والإقليمية من العدوان الصهيوني على قطاع غزة عقب عملية طوفان الأقصى؟ وما مدى تباينها رسمياً وشعبياً؟

- ولماذا جاء الموقف العربي والإقليمي متخاذلًا ضعيفًا من العدوان الصهيوني على غزة والذي راح ضحيته آلاف الشهداء أكثرهم من النساء والأطفال؟

الفرضية :

تباينت المواقف العربية والإقليمية من العدوان الصهيوني على قطاع غزة، عقب العملية البطولية (طوفان الأقصى) ما بين مندد ورافض للاعتداءات الصهيونية من ناحية ومتحفظ ومتقاعس من ناحية أخرى، في الوقت الذي شاهدنا فيه رفضاً شعبياً للعدوان الصهيوني على قطاع غزة بخروج المظاهرات المناوئة له.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في القيام بدراسة تحليلية للمواقف العربية والإقليمية من الاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة ، ومن حيث دعمها لصمود الشعب الفلسطيني في قطاع غزة في مواجهته لهذا الخطر الداهم على مصير القضية الفلسطينية، أو أتخاذها موقفاً سلبياً وصل في بعض الأحيان الى التآمر على الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

اهداف الدراسة:

تحليل ودراسة المواقف العربية الرسمية والشعبية من الاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة، ومحاولة تقييم المواقف العربية والإقليمية وطبيعة الدور الذي قامت به هذه الدول في دعمها لصمود الشعب الفلسطيني.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتفسير وتحليل المعلومات، ومن ثم الوصول الى تفسيرات منطقية، ومنهج صنع القرار الذي من خلاله نوضح أهمية القرارات العربية والإقليمية.

تقسيمات الدراسة:

المبحث الأول : المواقف العربية من الاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة عقب عملية طوفان الأقصى، المطلب الأول: مواقف الدول العربية الحدودية مع فلسطين.
المطلب الثاني: مواقف دول الخليج العربي والدائرة العربية الأوسع ، والمبحث الثاني: المواقف الاقليمية من الاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة عقب عملية طوفان الأقصى: المطلب الأول: الموقف التركي ، والمطلب الثاني : الموقف الإيراني.

المبحث الأول ـ المواقف العربية من الاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة عقب عملية طوفان الأقصى :

يمكن القول بأن المواقف العربية الرسمية قد تحولت إلى اللاموقف، فما بين الاستنكار ودعوات المجتمع الدولي وصيحات الرغبة في السلام والاستقرار، تنكشف حالة الوهن التي خلقها التطبيع في العالم العربي، ومن ثم يمكن القول أن الموقف العربي الشعبي لا يزال مستمراً في تأييد الحق الفلسطيني ، في موقف مضاد تمامًا لموقف الحكومات والأنظمة العربية.

المطلب الأول ـ مواقف الدول العربية الحدودية مع فلسطين:

والمقصود بها الدول العربية التي تمتلك حدودًا مشتركة مع فلسطين، مما يلقي على عاتقها مسئولية مباشرة باعتبار أن الصراع الحالي يؤثر في أمنها القومي مباشرة، وتشمل هذه الدول، مصر والأردن ولبنان وسوريا.

1- **الموقف المصـــــري :** اتسم الموقف المصري بســـرعة التفاعل منذ بداية الأزمة، وشدد على ضرورة أن يبقى سكان غزة موجودين على أرضهم في القطاع، لأن خروجهم قد يؤدى إلى تصفية القضية الفلسطينية، أكد الرئيس المصري موقفه في قمة القاهرة للسلام التي عقدت يوم السبت 21 أكتوبر2023م، بأن مصر ترفض تهجير الفلسطينيين من أرضهم، لأن محاولات التهجير تعني القضاء على القضية الفلسطينية، كما قال أن تصفية القضية الفلسطينية دون حل عادل لن يحدث وفي كل الأحوال لن يحدث على حساب مصر أبدًا.(1)

وأما على مستوى الممارسات فقد صرح الرئيس السيسي برغبته في خروج المصريين للتظاهر ضد محاولة توطين الفلسطينيين على الأراضي المصرية، كما طلب من المصريين تفويضًا لمواجهة هذا الخطر، وقد انتهت هذه القمة دون صدور بيان ختامي يعكس ما توصلت إليه ولا ما اتفق عليه المشاركون فيها.(2)

أما على المستوى الشعبي : نظمت العديد من الأحزاب وتنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين ونقابة الصحفيين وقفات احتجاجية لتفويض الرئيس السيسي، ودعم موقف مصر الرافض لتهجير الفلسطينيين. (3)

2- الموقف الأردنـــــي : اتسق الموقف الأردني مع المصري منذ بدء الأحداث ما يؤشر على التنسيق المعتاد المستمر بين الطرفين في هذا الملف، ولم يشهد الموقف

الأردني الرسمي تغيرات ملحوظة، فقد استمر خطاب التنديد والدعوة لوقف التصعيد ورفض تهجير الفلسطينيين من أراضيهم. (4)

أما على المستوى الشعبي ، فلقد أغضب الهجوم الصهيوني على قطاع غزة الأردنيين كثيراً، كما أغضبتهم الكارثة الإنسانية التي نجمت عنه، وأثارت أيضاً تكهنات برغبة الكيان الصهيوني في تهجير سكان قطاع غزة الفلسطينيين، ، ولقد خرج الأردنيون إلى الشوارع في جميع أنحاء البلاد بشكل يومي. (5)

3- الموقف اللبنانـــي : لا يمكن وصف اللهجة اللبنانية الرسمية بالحادة تجاه ما يجري في غزة، إذ تؤكد الحكومة اللبنانية أن الأولوية هي لوقف الهجمات الصهيونية على غزة وجنوب لبنان، كما إن حكومة تصريف الأعمال، تحاول فعل المستحيل للضغط على حزب الله لعدم التصعيد، لكن في المقابل يطلب الحزب أن يوقف الكيان الصهيوني اعتداءاته، ظهر في خطاب الأمين العام لحزب الله اللبناني، الذي حظي بترقب غير مسبوق من جمهور كبير في الشرق الأوسط، وبدت نقاط الخطاب مخيبة للآمال بالنسبة للكثيرين منهم، ففي حين توقعوا مساندة للمقاومة الفلسطينية من حزب الله كونها جزء من محور المقاومة، ظهر وكأن الأمين العام لحزب الله اللبناني يتنصل من الخطوات التي قامت بها المقاومة الفلسطينية في مواجهة الكيان الصهيوني، ولم يشهد الموقف اللبناني الرسمي تطورًا يمكن تناوله(6).

4- الموقف الســـوري : إن قرارات النظام السوري مرهونة بالمواقف الدولية والإقليمية، فقد تمّ عزل القرار السوري الرسمي تماماً عن مجريات ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط بسبب الحرب الطويلة في سوريا منذ 2011، ذلك على رغم محاولات إعادة سوريا إلى المشهد العربي والإقليمي، ورفع التجميد عن عضوية سوريا في الجامعة العربية، إلا إن النظام السوري ما زال يعاني من عزلة دولية وإقليمية حقيقية من الصعب سد فجوتها، كذلك على رغم علاقة سوريا السيئة ببعض قادة المقاومة، بسبب مواقفهم من الحرب السورية ومساندتهم للمعارضة، رغم ذلك تدين سوريا على المستوى الرسمي والشعبي ممارسات العدو الصهيوني الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، مؤكدةً أن رد المقاومة على هذه الممارسات يثبت حق الشعب الفلسطيني في إنشاء دولته المستقلة على أرضه وممارسته لحق العودة المشروع وبناء مستقبل يليق بهذا الشعب وتراثه وكرامته. (7)

المطلب الثاني ـ مواقف دول الخليج العربي والدائرة العربية الاوسع.

1ـ موقف دول الخليج العربي والعراق واليمن:

أـ موقف دول الخليج العربـــي : إن الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي (السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، وعُمان، والكويت والبحرين) منقسمة بشأن الاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة عقب عملية طوفان الأقصى ، كما هي منقسمة بشأن قضايا كثيرة. وكانت ردود الفعل الفورية على اندلاع الأعمال العدائية منسجمة إلى حد كبير مع مواقفها السابقة، فالإمارات، التي طبَّعت علاقاتها مع العدو الصهيوني في اتفاقيات إبراهيم لعام 2020م، اصطفت مع العدو الصهيوني حيث أدانت المقاومة الفلسطينية لقتل وخطف مدنيين صهاينة، ووصف الهجمات بأنها "تصعيد جدي وجسيم"، وكذلك قطر التي تحتفظ بعلاقات سرية مع العدو الصهيوني ،تجنبت إقامة علاقات رسمية، حمَّلت العدو الصهيوني المسؤولية عن تصعيد العنف ودعت إلى ضبط النفس، ولقد قامت قطر بدور الوسيط، مستفيدة من قنواتها مع العدو الصهيوني والمقاومة الفلسطينية على حد سواء، أما السعودية، المركز السياسي لمجلس التعاون، التي كانت على الأقل قبل 7 /أكتوبر تدرس فكرة التطبيع وكانت تتفاوض على الشروط مع الولايات المتحدة (التي ستكون جزءاً من أي اتفاق)، تبنت مساراً بين الطرفين، إذ أصدرت بياناً يحث على خفض التصعيد من قبل الطرفين وحماية المدنيين، وكذلك دعت وزارة الخارجية الكويتية في بيان، المجتمع الدولي، ولا سيما مجلس الأمن، للاضطلاع بمسؤولياته وإيقاف العنف الدائر، وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني الشقيق، وإنهاء ممارسات سلطات الاحتلال الاستفزازية، خاصة الانتهاكات المستمرة لحرمة المسجد الأقصى المبارك، وسياسة التوسع الاستيطاني. (8) حتى الآن، تبقى جميع دول الخليج العربية، تتخذ موقف المراقب في الدراما المتوالية فصولاً، لكنها تقتصر في تحركاتها على محاولات هادئة لإقناع "الإدارة الامريكية" بضرورة كبح جماح العدو الصهيوني الذي يستمر في هجومه على غـــــزة.(9)

ب ـ الموقف العراقـــي : لقد دفع هجوم المقاومة الفلسطينية في 7 /أكتوبر على العدو الصهيوني والصراع الناجم عن ذلك المقاومة العراقية لكسر الهدنة من طرف واحد مع "القوات الأميركية" في العراق وسورية وفي 8 /أكتوبر، تعهدت فصائل المقاومة العراق ، بضرب أصول الولايات المتحدة في جميع أنحاء المنطقة ، وبعد أسبوعين من عملية طوفان الاقصى، أعلنت المقاومة العراقية ، مسؤوليتها عن هجمات بالطائرات المسيرة والصواريخ على قواعد توجد فيها قوات "أميركية "، بما

في ذلك عين الأسد في الأنبار وحرير في أربيل ، وكلاهما في العراق، إضافة إلى التنف عبر الحدود السورية والشدادي في شمال شرق سورية ، وسحبت الولايات المتحدة طواقمها غير الأساسية من سفارتها في بغداد وقلصت عدد موظفيها في قنصلية أربيل. (10)

ج ـ الموقف اليمنـــــــي: لم يتوقف التضامن اليمني مع فلسطين، حتى خلال سنوات الحرب الأخيرة التي مر بها البلد العربي، إذ يتداعى اليمنيون نحو مناصرة الشعب الفلسطيني حتى في أحلك الظروف. ويعتبر اليمنيون القضية الفلسطينية قضيتهم ويرون في فلسطين رمزاً للعروبة والمقاومة والتضحية والفداء والصمود، وهو ما أظهرته كمية الغضب الشعبي من المجازر المستمرة بحق سكان غزة والتجاهل العربي لهذه الجرائم، وسط مظاهرات ميدانية واحتجاجات عمت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى المواقف اليمنية الرسمية الموحدة.

أشار قادة المقاومة اليمنية بدايةً، بعد 7 أكتوبر إلى عدم وجود حدود مع فلسطين ورفض المملكة العربية السعودية السماح بعبور القوات أو المقذوفات عبر أراضيها كقيود على قدرتها على الاشتباك، إلّا أنّ نهجهم تغيّر مع بداية الهجوم البرّي الصهيوني على غزة وارتكاب المجازر ضدّ المدنيين، ممّا دفع بالمقاومة اليمنية إلى إرسال الصواريخ والطائرات المسيّرة إلى إيلات ومن ثمّ التهديد بضرب السفن "الإسرائيلية" المارّة في البحر الأحمر، ومع تطوّر إستراتيجيتهم العسكرية وأنظمة اتصالاتهم بشكل متزايد، نشرت المقاومة اليمنية لقطات لإحدى مروحياتها وهي تختطف سفينة في البحر الأحمر. (11)

إنّ خيارات التدخل المتاحة للمقاومة اليمنية في الحرب الصهيونية على غزة مقيّدة جغرافياً وعسكرياً، وتهدف إلى وقف الحرب أكثر من توسيعها، تتضمّن هذه الخيارات سيناريوهين رئيسيين.

الأول : سيكون استمراراً لنهجهم الأخير، المتمثّل في إطلاق صواريخ باليستية وطائرات بدون طيار على إيلات وأهداف صهيونية أخرى، وقد تتضمّن هذه الاستراتيجية أيضاً استهداف السفن في البحر الأحمر، كما رأينا في عملية الاختطاف الأخيرة.

الثانـــي : الاستمرار في إغلاق مضيق باب المندب - ذا الأهمية الجغرافية الاقتصادية - للضغط على الكيان الصهيوني لوقف عدوانه على غـــزة ومنع دخول الغذاء والدواء، مؤكدة أن كل السفن ستكون هدفا مشروعا للقوات المسلحة اليمنية.

وبالفعل احتجزت القوات البحرية اليمنية السفينة غالاكسي ليدر وعلى متنها 25 فردًا، وتم انزال قوات على ظهر السفينة باستخدام مروحية ميل مي-17، وجاء الحادث عقب بيان تحذير للمتحدث باسم القوات المسلحة اليمنية ، أعلن فيه عزمهم استهداف السفن المملوكة أو المشغلة لشركات " إسرائيلية" أو التي ترفع العلم الصهيوني، ودعا الدول لسحب مواطنيها من أطقم هذه السفن، وتم نقل السفينة بعد ذلك إلى ميناء الحديدة اليمني، وهددت المقاومة اليمنية بمزيد من الهجمات ضد المصالح الصهيونية، بما في ذلك أهداف محتملة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، وشددت قدرة قواتها على رصد واستهداف السفن الصهيونية في هذه المناطق، و تؤكد المقاومة اليمنية أن موقف اليمن من الحرب الصهيونية على غزة ،محق ومسؤول بمساندته لغزة في مواجهة الدموية الصهيونية، وأضافت أن الوحشية الصهيونية والعسكرة الأميركية للبحر الأحمر خدمة للكيان الصهيوني ، وأشار إلى أن على الولايات المتحدة وحلفائها أن " يدركوا أن محاولة الإخضاع بالقوة لن تجدي نفعا.(12)

2- موقف دول الدائرة العربيـــة الأوســـع : بالنسبة للمواقف العربية الأخرى، منها مواقف دول شمال إفريقيا والسودان والصومال وغيرها، فقد تضامنت الجزائر مع الشعب الفلسطيني، واعتبرت أن ما يرتكبه الكيان الصهيوني من عدوان غاشم في غزة جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وإبادة، أما الموقف المغربي، فقد كان داعماً للسلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس، مع دعوة الرباط، إلى خفض التصعيد وفتح ممرات إنسانية لتيسير دخول المساعدات بشكل سريع ومستدام، ورغم أن المغرب كانت قد طبّعت مع الكيان الصهيوني ،واستأنفت علاقاتها الدبلوماسية معه ،كذلك فقد تضامنت ليبيا مع الشعب الفلسطيني، وخروج الشعب الليبي في مظاهرات منددة بالعدوان الصهيوني على غزة واعتباره جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وإبادة ،أما تونس فقد جاء في خطاب للرئيس التونسي قيس سعيد يوم 3 نوفمبر أن الحرب الدائرة في فلسطين الآن هي حرب تحرير لا حرب تجريم، وقال أن من يتعامل مع العدو الصهيوني لا يمكن أن يكون إلا خائنًا، لأنه يعكس فكرًا مهزومًا، والفكر المهزوم لا يمكن أن يكون فكر المقاوم والفدائي في ساحات الوغى والقتال. (13)

خلاصة : يتبين من رصد المواقف العربية على مستوييها الرسمي والشعبي، لا يمكن القول بأي حال من الأحوال أن الموقف العربي جملة كان فاعلًا أو مؤثرًا ، بل كان

ضعيفًا ومتخاذلًا بما لا يمكن إنكاره ولا التنصل منه، ولم يتجاوز حد الخطابات والدعوات والمناشدات. (14)

المبحث الثاني ـ المواقف الاقليمية من الاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة عقب عملية طوفان الأقصى:

اختلفت المواقف الاقليمية من عملية طوفان الأقصى والاعتداءات الصهيونية على قطاع غزة في التعاطي مع الأحداث، ففي حين نبذت تركيا العنف ودعت إلى خفض التصعيد، وطرحت نفسها كوسيط، شددت إيران على حق المقاومة في مواجهة الاحتلال.(15)

المطلب الأول ـ الموقف التركـــــي:

كان رد الفعل التركي تحديدا لافتا للنظر، فمنذ انطلاق عملية طوفان الأقصى استخدمت تركيا لهجة محايدة تماما بين الطرفين، كما لم توجه أي اتهامات لأي طرف، بل اقتصر دورها على إدانة الخسائر البشرية فقط، وأكّدت على تواصلها مع جميع الأطراف المعنية للتوصل إلى حل لإنهاء النزاع. (16)؛ ولكن خوفا من أن يشكل الموقف التركي خطرا على ماهية عقيدة العدالة والتنمية الإسلامية، وباعتبار أن الرئيس التركي ساوى بين الجاني والضحية من خلال موقفه في الأيام الأولى لعملية طوفان الأقصى، اتجه إلى الاعتدال بعض الشيء في تصريحاته، حيث هدد بمعاملة الكيان الصهيوني كمنظمة لا كدولة.

ويمكن القـــول : إن اعتبارات المصلحة هي من تحكمت في الموقف التركي: وعليه، فإن ردود الفعل التركية ، في ظل سياسة التطبيع التي تنتهجها تركيا مع الكيان الصهيوني خلال السنوات الأخيرة، ولعل أهم شواهدها لقاء أردوغان ورئيس وزراء الكيان الصهيوني في نيويورك على هامش اجتماع الجمعية العامة في سبتمبر الماضي 2023م، ورغم تعدد المبررات التركية لاتخاذ مثل هذا الموقف المحايد، إلا أنه يمكن التوقف عند الآتي :

اتفاقيات الطاقـــــة : التعاون في مجال الطاقة إنتاجا وتوزيعا، فمن المقرر أن يعمل البلدان للتنقيب عن الغاز في المناطق الاقتصادية للكيان الصهيوني وتركيا، ومن ثم تصدير الغاز الصهيوني عبر خط أنابيب يمتد من الكيان الصهيوني إلى تركيا ومنها إلى أوروبا.

تجديد التأثير الإقليمـــي : في الأزمات السابقة كانت تتحول تركيا إلى طرف في النزاع على إثر تصريحاتها المعادية للكيان الصهيوني، ولكن هذه المرة عرض أردوغان الوساطة، وعليه يمكن القول أن أردوغان يطمح بموقفه الحيادي، إلى أن يضطلع بدور الوسيط بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، ليجدد التأثير التركي في المعادلات الإقليمية. (17)

المطلب الثانـــي ـ الموقف الإيراني:

جاءت القضية الفلسطينية في مقدمة اهتمامات أجندة السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية، التي عمدت إلى اعتماد خطاب مختلف لتناول القضية الفلسطينية يحتوي على ثنائية دعم المقاومة الفلسطينية في مواجهة الممارسات الصهيونية، والعداء المطلق للكيان الصهيوني فيما جاء قرار الإمام الخميني في أغسطس 1979م ، بتخصيص يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان من كل عام، ليكون يوماً لنصرة القدس ومناهضة الكيان الصهيوني في إيران، وليكون رمزاً لتحول القضية الفلسطينية إلى محدد مهم في سياسات إيران الخارجية.

ومع تكرار المواجهات بين حركات المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني ، استطاعت إيران أن تكون حاضرة في خضم هذه المواجهات من خلال خطابات داعمة للمقاومة، وتظاهرات تجوب الشوارع الإيرانية معبرة عن دعم الشعب الإيراني للقضية الفلسطينية. (18)

لم يكن الموقف الإيراني تعقيبا على عملية طوفان الأقصى خارج التوقعات كثيرا، وأخذت مجراها الطبيعي، منددة كالمعتاد بالتجاوزات الصهيونية، معتبرها سبب هجوم المقاومة، وعليه اعتبر بيان الخارجية الإيرانية أن هجمات المقاومة هي دفاع عن النفس والحقوق الأساسية غير قابلة للإنكار، ورد طبيعي على السياسات الصهيونية الحربية والمستفزة.(19)

لكن هذه المرة وجدت إيران نفسها في مأزق حرج، يضعها بين خيار المحافظة على ما استطاعت تحقيقه من مكاسب سياسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، محدثة من خلال هذه المكاسب اختراقاً مهماً في ملف أموالها المجمدة في الخارج بفعل العقوبات "الأمريكية" عليها، وبين المحافظة على موقفها الداعم بالمال والسلاح لحركات المقاومة الفلسطينية.

ومع بدء الكيان الصهيوني في تنفيذ عمليته العسكرية الموسعة في قطاع غزة للرد على هجوم المقاومة الفلسطينية في السابع من أكتوبر، أجرت إيران تغييراً واضحاً

في كيفية تناولها لدعم المقاومة الفلسطينية في مواجهة الكيان الصهيوني ، ولعل أبرز ملامح هذا التغير :

عدم الاكتفاء بإعلان دعم المقاومة والتنديد بالاعتـــداء الصهيوني على قطاع غـــزة: صعّد المسؤولون الإيرانيـــون من تصريحاتهم حيال العملية العسكرية على القطاع، مهددين بإمكانية توسيع الصراع ليشمل أطـــرافاً إقليمية أخرى، في الحرب وبالتالي توسعها إقليمياً، وهو ما أكد عليه أيضاً الرئيس الإيراني ، من خلال خطابه في مؤتمر القمة العربية الإسلامية غير العادية بالمملكة العربية السعودية، والذي أثار العديد من ردود الفعل، حيث اتسمت كلمة الرئيس الإيراني بالدعم المطلق للمقاومة الفلسطينية ، وجه فيها رئيسي للمرة الأولى حديثه بشكل مباشـــر إلى الفلسطينيين لاسيما في قطاع غزة، مرتدياً الكوفية الفلسطينية، مما أضفى علي الخطاب طابعاً عاطفياً، إلى جانب طابعه الحماسي، المعتمد بشكل كبير على آيات من القرآن الكريم، للتدليل على مرتكزات الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية برمتها، واعتبر الرئيس الإيراني ، إن "أمريكا" هي أساس الجرائم في غزة، بإرسال "الولايات المتحدة الأمريكية"، الأسلحة والمعدات على نطاقٍ واسع إلى الكيان الصهيوني، ما يعتبر جريمة ضد الإنسانية وإبادة جماعية ولا ينبغي أن تمر دون عقاب. ، وواقعياً ترتبط إيران ارتباطاً وثيقاً بحركات المقاومة العربية الفلسطينية واللبنانية واليمنية والعراقية، والذين دخلوا خط المواجهة مؤخرا، كما تقدّم ايران بدورها الدعم المالي والأسلحة لهذه الحركات بشكل دؤوب ، والذي يحظى بقبول كبير وغير مسبوق من الجماهير العربية ، كونها جزء من محور المقاومة الذي يدعم القضية الفلسطينية.(20)

الخاتمة :

مع استمرار حـــرب الإبادة الصهيوأمريكية ضد الفلسطينيين، بقي الموقف العربي والإقليمي متجمدا عند حدود الشحب والإدانة، والتحركات الدبلوماسية غير المثمرة في إحداث وقف للحرب الهمجية الصهيوأمريكية ضد قطاع غزة.

وبعد أكثر من أربعة أشهر من القمة العربية الإسلامية الاستثنائية الطارئة، وغياب التوافق العربي الإسلامي على اتخاذ إجراء جماعي لمواجهة العدوان الصهيوني، ومع عدم رغبة النظم العربية في مواجهة التحالف الصهيوني الأمريكي، الواقع يؤكد أنه ليس هناك جدوى من الاعتماد على المجتمع الدولي، والمؤسسات الدولية، التي أطاح

الفيتو الأمريكي بمصداقيتها، وحماية الكيان الصهيوني من أي عقوبات دولية، منذ بداية الحرب الصهيونية على غزة.

وعن الخذلان العربي لفلسطين أن الشعب الفلسطيني اعتاد على ألاّ يلقى من منظومة الدول العربية سوى خيبات الأمل لأنه يدرك تماما حقيقة الهيمنة التي تمارسها الإمبريالية الأمريكية على العواصم العربية ، وهي عواصم لا تجرؤ على تحدي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد زادها رعبا حشد الأساطيل في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج.

وكذلك خيبة الأمل من القمم المتتالية التي تعقدها الحكومات العربية وتصرف ملايين الدولارات عليها وهي عاجزة عن إدخال شربة ماء إلى طفل في غزة، أو قطرة دواء إلى جريح، أو رغيف خبز لمن مات وهو جائع.

في الوقت الذي يسجل فيه الشعب اليمني ، الفخر والاعتزاز بموقف المقاومة اليمنية ، الذي توج بعمليات القوات المسلحة اليمنية ضد الكيان الصهيوني الغاصب ردا على مجازره الوحشية بحق أهالي غزة، ومشاركة المقاومة اليمنية، في معركة الدفاع عن الأراضي المقدسة وتحرير الأراضي الفلسطينية من العدو الغاصب ،أن هذا الموقف سيسجله التاريخ في أنصع صفحاته خاصة في ظل حالة العجز والتخاذل العربي.

النتائج :

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أن يحرص العرب على هذا الإنجاز الاستراتيجي للمقاومة في غزة، وهذا النصر السياسي والإعلامي، الذي أظهر الكيان الصهيوني على حقيقته أمام العالم، وفضح حقيقة المواقف الأمريكية والغربية.

2- تتوافر للعرب كافة مقومات الضغط على واشنطن وعقاب الكيان الصهيوني ، ولا يتطلب الأمر سوى توحيد الجبهات، والتغلب على الشقاق والانقسامات، والتغلب على ضعف الإرادة الذاتية، فالمشكلة في المنطقة هي الإرادة السياسية، التي ما زالت مفقودة حتى الآن.

3- إن عملية طوفان الأقصى ستشكل نقطة تغير في مسارات السياسة في إقليم الشرق الأوسط، والأهم هو عودة روح التضامن الجماهيري للأجيال الشابة مع الفلسطينيين، وأيضا إحياء الفكرة العربية شعبيا.

4- أنّ القضية الفلسطينية مركزية ومهمة ومحورية، وأن ما تقوم به حكومة اليمين المتطرف في الكيان الصهيوني سيؤدي إلى نتائج خطيرة وسيفجّر المنطقة، وأنّ

التطبيع الإقليمي ليس بديلًا عن الحقوق السياسية والإنسانية والأساسية للشعب الفلسطيني.

الهوامـــــــــش :

1- بيان جمهورية مصر العربية حول قمة القاهرة للسلام، الرئاسة المصرية، ٢١ أكتوبر ٢٠٢٣ https://tinyurl.com/buzkh8zj

2- جمعة تحيا مصر المواطنون يتوافدون للاحتشاد بالميادين وأمام المساجد للتنديد بجرائم الاحتلال الإسرائيلي، برلماني، 20 أكتوبر 2023 https://tinyurl.com/5n6s9nkc

3- عبدالله الجبور، الأردن وحرب "إسرائيل" على غزة: تحولات في الخطاب السياسي، مركز مالكوم- كير كارنيغي للشرق الأوسط، 7نوفمبر 2023، متاح على الرابط: https://carnegieendowment.org/sada/90937

4- في ظل مناوشات منضبطة إلى أين تصل حدود المواجهة حزب الله وإسرائيل؟ الشرق، 14 أكتوبر https://cutt.ly/pwQVoC622023

5- فريدة أحمد، مركز سوث24 للأخبار والدراسات. https://south24.net/news/news.php?nid
6- عبدالرحمن عادل: هل من جديد في المواقف العربية من طوفان الأقصى؟، مركز الحضارة للبحوث والدراسات، 1 نوفمبر 2023: https://cutt.us/CCq1T.
7- مجلس الأمة يوافق على 13 توصية لدعم كفاح وصمود الشعب الفلسطيني ضد الانتهاكات الصهيونية في قطاع غزة، موقع مجلس الأمة الكويتي، 1 نوفمبر 2023، تاريخ الاطلاع: 2 نوفمبر 2023، متاح على الرابط: https://www.kna.kw/News/NewsDetail/5/22/1033.منصة إيكاد: https://cutt.us/jG3Qh
8- مجلس الأمة يوافق على 13 توصية لدعم كفاح وصمود الشعب الفلسطيني ضد الانتهاكات الصهيونية في قطاع غزة، موقع مجلس الأمة الكويتي، 1 نوفمبر 2023، تاريخ الاطلاع: 2 نوفمبر 2023: https://www.kna.kw/News/NewsDetail.
9- عبدالرحمن عادل، مصدر سابق.
10- يوسف حمود، اليمنيون مع غزة : تضامن شعبي ورسمي لا يتوقف.https://khaleej.online/mpavVn
11- ^ ""الحوثي" تعلن استهداف جنوب إسرائيل "بدفعة صواريخ باليستية"". www.aa.com.tr. 14-12-023.
12- أيهم السهلي، كيف تفاعلت بعض الدول العربية مع العدوان على قطاع غزة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 13 أكتوبر 2023 https://tinyurl.com/448eb7ez
13- مظاهرات في عدد من الدول العربية دعما لغزة، 20 أكتوبر 2023 https://tinyurl.com/23mf8zst
14- محمد علي إسماعيل، مواقف الدول والمنظمات الإسلامية من العدوان على غزة، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 22 أكتوبر 2023، https://cutt.us/o7uI2
15- بعد تصريحات أردوغان.. إسرائيل تستدعي دبلوماسييها من تركيا، سكاي نيوز عربية، 28 أكتوبر 2023: https://cutt.us/RDTLh
16- فيدان وبلينكن يبحثان تطورات الوضع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكالة الأناضول، 30 أكتوبر 2023، https://cutt.us/xeUri:
17- محمد علي إسماعيل، مصدر سابق.
18- عبدالله يان: إذا استمرت الهجمات بغزة فستكون عواقبها وخيمة، وكالة الأناضول، 01 نوفمبر 2023: https://cutt.us/LkXZu
19- رئيسي: أمريكا هي أساس الجرائم في غزة، قناة العالم، 02 نوفمبر 2023: https://cutt.us/aSORa
20- الحرس الثوري: كل القواعد الأميركية تحت الرصد، قناة العالم، 28 أكتوبر 2023: https://cutt.us/9Eekl